

نفحات القرآن

[19] الإمداد يشمل الذين يجهدون أنفسهم في إبتغاء الحق ، وإِ سبحانه . وأخيراً
انتهى الليل ، وأخذ الظلام يلمّ ستائره وفرّ من صفحة السماء ، وبزغت الشمس فجأةً بوجهها
النير المتلألئ من الشرق وألقت بأشعتها الذهبية على الجبال والصحاري . (فلما رآ
الشمس بازغةً قالَ هذا ربّي هذا أكبرُ) (1) . ولكن بانتهاء النهار وسقوط الشمس في جوف
الليل المظلم واختفاء صورتها خلف حجاب الغروب ، نادى إبراهيم (عليه السلام) :
(يا قوم انّي بريءٌ ممّا تُشركُونَ) . لقد أدرك من اُفول هذه الموجودات وغروبها انّها
ليست سوى مخلوقات ، خاضعة لقوانين الخلق والتغيّرات بما فيها الاُفول والغروب ، ومن ذلك
فهم انّ وراء هذا المشهد قدرة خفيّة ثابتة لا سبيل للاُفول والغروب والتغيّـر إلى (ذاته
المقدّسة) أبداً . * * * وأضاف : انّي أتوجّه إلى مَن خلق السموات والأرض ، ولا أُدّـعـن
للشرك أبداً ، انّي موحدٌ كامل التوحيد وعابد وعبد مخلص (انّي وجّهتُ وجهي لِلدّـيـ
فَطَرِ السّمواتِ والأرضِ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) . هل وقعت هذه الأحداث الثلاثة
في ليلة واحدة أم في ليلتين ؟ ، قال بعض المفسّرين - نظراً لعجزهم عن تصوّر وقوعها في
ليلة واحدة - انّها وقعت في ليلتين ، في حين يدلّ ظاهر الآيات انّها تعاقبت في ليلة
واحدة ونهار واحد وهذا ممكن تماماً ، لأنّ كوكب الزهرة يظهر منتصف الشهر وبوضوح في أوّل
الليل ثمّ يافل سريعاً ، ثمّ يظهر القمر بدراً من اُفق الشرق [والتعبير بـ (بازغ)
يدلّ على انّ _____ 1 - (الشمس) وان كانت مؤنثاً مجازياً
ويجب أن يشار إليها بـ (هذه) ولكن نعلم انّ قضيّة المذكر والمؤنث سهلة وهنا يمكن أن
يكون (هذا) إشارة إلى (الموجود) أو (المشاهد) .